Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 33 No.2 . 2020

قراءة جديدة في حوارية ابن عباس مع نافع بن الأزرق

م.د هادي غالي رضا الدخيلي

Abstract

This research tackles a linguistic aspect, issued by NAFIAH IBN ALAZRIG to answer a problem emerges in a dialogue with Al-Quran linguist IBN ABBAS: is it necessary for the Quran to be similar to Arab speech completely, even in metaphorical uses, or other uses?

NAFIAH IBN ALAZRIG claims the Quranic creative images and other linguistic uses do not constitute on ex-samples, where they are creative affairs to meet the necessity of the carried experience.

In that dialogue with Ibn Alazrig, Ibn Abbas had built the first seed to author alphabetic dictionary, despite the fact it had not arranged according to dictionary authoring method.

المقدمة

قد يسأل سائل : هل من الضروري أن يكون القُرآن الكريم مطابقاً لكلام العربي مطابقةً تامة ، حتّى في مجال الاستعمال المجازي أوْ الكنائي وغير ذلك ؟

وانطلاقاً من تشكيك ابن الأزرق في القُرآن الكريم ، وذكر مجموعة من الشواهد القرآنية التي لم يقف على نظيرها من كلام العرب وعلى أساس إحاطته الشخصية ، فكانت مدعاة للتشكيك له وإشكاله على ابن عبّاس ، وفي المقابل كان ابن عباس في مقام الدفاع عن الرسالة وعن قراءتها ، وكون هذا التشكيك ، قد فتح الباب للمتقوّلين في القُرآن الكريم وأنه لم يأت على أساس كلام العرب ، فكان منه ـ

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

ابـن عبـاس ـ أنْ وظّـف إحاطتـه باللغـة وبكـلام العربيـة، دلـيلاً علـى مطابقـة القـرآن للغـة العرب من كلامه.

إن تجربـة ابـن عبـاس كانـت المعهـودة، بـل ربّمـا تتجـاوز تلـك الممارسـات ضـمن أُفقهـا الخـاص ، شـريطة أن تقـع ضـمن الاطـار العـام للقواعـد اللغويـة والأسـلوبية ، إمّـا فـي مجـال اسـتعمال صـورة مجازيـة أو كنائيـة معينـة ، إذْ لاشـك فـي كـون اللغـة تكفـل للمنشئ المبدع التصرف ضمن حدود إمكانياتها.

وعلـى هـذا ، فـإن مـا ذهـب إليـه الكثيـر مـن الكُتـاب فـي أن يكـون المجـاز وغيـره مـن التصـرفات والممارسـات اللغويـة ، خاصـة للمشـهود والمشـهور ، والمعهـود أمـرٌ لا نسـلّم بـه مطلقـاً ، بـل حتّـى فـي حـدود معتدلـة ، فتكفـل للمبـدع الحريـة فـي انشـاء صـور كلامية تعتبر ابداعاً له من جهة ، وخزيناً لغوياً ، يكفل للغة الديمومة والحيوية.

وإنّ مـا جـاء فـي القـرآن الكـريم مـن صـور إبداعيـة واسـتعمالات لغويـة لـم تكـن كمـا زعـم ابـن الأزرق علـى مثـال مسـبقٍ ، إنّمـا هـو شـان إبـداعي مكفـول لا بـل هـو ضـرورة تقتضيها طبيعة التجربة المنجزة.

وبنـاءً علـى مـا قدمـه علـم اللغـة المعاصـر ، والأدبيـات المعاصـرة ، والنقـد الحـديث مـن تصـورات ومعـايير فـي تحديـد القـيم الجماليـة فـي النصـوص ، وبيـان الصـوابية منهـا كان لنا حديث أوْ طرح آخر ، فقد يختلف ما ذكره حَبْر الأمة.

وفـي ضـوء مفـاده ، هـو أن اللغـة ظـاهرة حيّـة متجـددة لهـا القابليـة علـى التطـور والتبـدل ، مـن حيـث باتـتْ متعـددة فيهـا المسـتويات اللفظيـة والتركيبيـة ، بـل يمكـن القـول : إنَّ هـذه الظـاهرة هـي مـا يُعطـي للغـة حيويتهـا ، وديمومتهـا ، فضـلاً عـن إبـداعها ، وجمالها.

بمعنـى ، أنَّ الابتكـار فـي الأسـاليب ، هـو حالـة فرديـة غيـر خاضـعةٍ بشـكلٍ مطلـق للتصـرفات والممارسـات الكلاميـة ، ونقصـد بهـا لغـة المبـدع ، الـذي يختلـف عـن غيـره

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

في الأسلوب. من بعد هذه المقدمة لابد من توطئة وشعاع عام لمعرفة الفارق المنهجي ، والموضوعي بين ما تناوله ابن عباس في جواباته لنافع ابن الأزرق وبين ما قام به ابن قتيبة في كتابه (غريب القُرآن) ، وكتاب (المسائل والاجوبة) من جهة ومن سار على منواله كالرغاب في مفرداته من جهة ثانية[1] ، اذ إنّ ابن عباس كان في معرض تأصيل الاستعمالات اللغوية مع بيان معانيها بشكل عرضي ، فيما كان الراغب في مقام بيان المعاني للمفردات والاستعمالات القرآنية ، غير أن ابن قتيبة في بيان الغريب فيها بشكل خاص ، وعليه فإن تجربة ابن عباس تمتاز بكونها رافعة للإشكال ، ودافعة للتوهم ، فضلاً عن بعدها البنائي للمعاني ، وهذا ما أردنا أن نتوجه به لنبيّنَ طبيعة البحث الذي بين أيدينا ، فلم يكن التركيز فيه من الناحية المنهجية ، وعلى البعد البنائي ، أي البنائي للكلمات بقدر ما هي في معرض بيان القيمة العلمية للمنجز أو كيف لنا أن نناقش ابن الأزرق إذا كان معنا ، وبنفس ابن عباس أو ابن قتيبة.

وفي مرحلة التدوين تأتي جهود ابن قتيبة الدّينوري اللغوية ، لاسيّما في شرح غريب الحديث ، وهي جهودٌ مَثّلت إنموذجاً آخر بعد النماذج التي طرحها ابن عباس (رض).

ولعلّ من المناسب أن نسأل ، ما المقصود بـ (غريب الحديث) ؟ لاشك في أن المقصود بـ (غريب الحديث) هو ما نَدَرَ منها وقلّ استعماله كمفردات في لغة العرب ، فجاءت جهود ابن قتيبة اللغوية في تأصيل علم اللغة ، في القرن الثالث الهجري ، لاسيّما في كتابه ((أدب الكاتب)) ؛ لأن هذا الكتاب يُعدُّ أظهر آثاره اللغوية ، وفيه آراؤه في علم ((فقه اللغة)) وكتاب ((علم غريب الحديث ، وتأويل مختلفه ، وكتاب ، (غلط أبي عبيد)) وكتاب ((المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير)) والذي أعرض إليه ان شاء الله مما قالته العرب ، والكتاب يضيف جديداً الى جهود ابن قتيبة في علم غريب الحديث ، وغريب اللغة، فهو تتمَّة لكتابه ((

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

غريب الحديث)) وقد تضمن / 190 / مسالة من المسائل التي سُئل عنها ابن قتيبة ، وفسّرها على جهة (السؤال والجواب) ؛ لذلك سمّيت بـ (المسائل) وقد صُدّر أغلبها بكلمة ((سألت عن)) وهي تدور حول موضوع غريب الحديث والأثر والتفسير واللغة كما أسلفت في صدر الحديث عن جهود الامام ابن قتيبة اللغوية[٢]. وقد سلك ابن قتيبة في تأليف هذا الكتاب المسلك نفسه الذي سلكه في غريب الحديث ، واتّبع الطريقة نفسها ممّا حمل بعض الدارسين على تسميته بذيل غريب الحديث أوْ جعله تتّمة له[٣].

ومن شواهده في كتاب المسائل والأجوبة ، وفي الحديث يُروى في كتاب (النهاية) ، وكتاب غريب الحديث)) لابن الجوزي[٤] : أَنّ رجلاً وُجِدَ مع امرأة يَخْبُثُ بها)) أي يزني بها ، والله عزّ وجلّ يقول : ((**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ**)) [النور : ٢٦]. وهو بعض الحديث أيضاً يكون كذا إذا كَثُر الخبث ، يُراد الفسق والفجور ، وكلَّ قذَرٍ وبخسٍ فهو خبث ، قال تعالى : ((**وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ**)) [الأعراف : ١٥٧] ، ومن هذا قيل : خَبَثُ الحديد ، يراد به قذَرُهُ ورديئُه الذي ينفيه عنه الكبر. والخِبْثَة قد تكون في البيع ، والفسادُ في السِّباء ، تقول العرب هذا سَبْيٌ طيّبٌ ، إذا كان صحيح السِّبي[٥].

ومن الشواهد الأخرى ، قال ابن قتيبة : قولهُ : نسفهم من السّقُوف ، والملُّ : الجمْرُ ويقال : للرّماد الحار أيضاً الملُّ[٦] والملّة موضع الخبْزة في النّار ، ومنهُ يقال فلانُ يتململ على فراسهِ ، والأصل ، يُريد أنّهم إذا لم يشكروك فإنَّ إعطاءك إيّاهم حرام عليهم والنار في بطونهم[٧].

ومن أقوال الحكماء ، يُورد المبرّد : في معنى السؤدد : لما احتضر قيس بن عاصم قال لبنيهِ : يا بنيّ احفظوا عني ثلاثاً ، فلا أحد أنصح لكم مني : إذا أنا مُتُّ ، فسوّروا كباركم ، ولا تسوّروا صغاركم ، فيحضُر النّاس كباركم ، وتهنو عليهم

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

وعليكم بحفظ المال ، فإنّهُ منبهة للكريم يُستغنى به عن اللئيم وأياكم والمسالة فإنها آخر كسب الرّجل(٨).

وفي معنى (أكباناً وزناداً) ذكر المبرّد لصخر في حبناء يُعاتب أخاه :

قال أبو الحسن : هو ليزيد بن حبناه او لصخر بن حبناه يقول لأخيه :

لَحى الله أكبانا زناداً وشَرنا وأيْسرَنَا عن عِرْضِ والدهِ ذَبا
رأيتُك لمّا نِلتَ مالاً ومستنا زمانٌ ترى في حَدِّ أذيابه شَعْبا
جَعَلتَ لنا ذنباً لتَمنعَ نائلاً فأمسِك ولا تجعلْ غناك لنا ذَنبا

قوله : " أكباناً زناداً " ، الزّناد التي تقدح بها النار ، ويقال : أورى القادح : إذا خرجت له النار ، وأكبى إذا اخنقَ منها : هذا أصله يضرب للرّجل الذي ينبعث الخيرُ عن يديه ويضرب الإكباء للذي يمتنع الخير على يديه قال الأعشى :

وَندُك خيرُ زنادِ المُلو كِ صادفَ منهن مَرخٌ عفارا
ولو تِبتَ تقدحُ في ظلمةٍ صفاةَ بنبْعٍ(٩) لأوريتَ نارا

ويعدُّ التفسير الشفوي المرحلة الأُولى لألفاظ القُرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، فقد كان رسول الله (ﷺ) يُفسّر غريب القرآن لصحابتهِ ، ولاسيّما ما لم يكن مألوفاً من الألفاظ والمعاني ، فقد سأله عَديّ بن حاتم (رض) عن معنى الخيط الأبيض والخيط الأسود في قوله تعالى : **((كُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ))** [البقرة : ١٨٧] والكلمات في آية البقرة ، في أحكام الصيام ، عن ابن عباس (رض) تفسيرها ببياض النهار من سواد الليل ، وهو الصبح إذا انفلق ، ولعل اقرب منه بياض الفجر بصريح لفظ البية والكناية فيهما منظور فيها الى أصل المعنى في تمييز لون خيط أبيض من خيط أسود ، مراداً به تمييز بياض نور الفجر من سواد الليل(١٠).

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

وكان للإمام عليّ (عليه السلام) قدمٌ راسخة في تفسير غريب القُرآن ، ويعدّ ابن عبّاس (رض) ت٦٨ه أساس تلك المرحلة فقد اختصّ بتفسير غريب القُرآن حتّى سمِّي (بترْجُمان القُرآن)، وتُعدُّ إجاباتُه عن سؤالات نافع ابن الأزرق نواة المعجم وطليعته(١١).

وواضح هذا ، أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد حدد وقت الإمساك عن الطعام.

ويُصرّح ابن عباس نفسه : ((إذا تعاجم شيءٌ من القرآن فانظرهُ في الشعر ، فإن الشعر عربيّ) وقال : ((إذا سألتموني عن غريب القرآن ، فالتمسوه في الشعر ، فإنَّ الشعر ديوانُ العرب))(١٢).

ومن المحاولات الشفوية التي مَثَّلتْ المرحلة الأُولى للتأليف المعجمي سؤال خالد القسري للكلبي ، وقد سأله عن السؤدد.

قال الكلبي : قال لي خالد بن عبدالله بن يزيد بن كرزٍ القسري : ما تعدون السؤدد ؟ فقلت أما في الجاهلية فالرياسة ، وأما في الإسلام فالولاية ، وخيرُ من ذا وذاك التقوى ، فقال لي صدقت ، كان أبي يقول : لم يدرك الأول الشرف إلاّ بالفعل ، ولا يدركهُ الأُخر إلاّ بما أدرك به الأول ، قال : فقلتُ : صدق أَبوك ، سادّ الأضف بحلمهِ ، وساد مالك بن مسمع بمحبّةِ العشيرة له ، وساد قتيبة بدهائه ، وساد المهلب بجميع هذه الخِلال ، فقال لي : صدقت ، كان أبي يقول : خيرُ النّاس للناس خيرهم لنفسهِ ، وذلك كان كذلك أتقى على نفسه من السرقِ لئلا يقطع ، ومن القتل لئلا يُقاد ، ومن الزّنى لئلا يُحدّ ، فسلم النّاس منه بتقائهِ على نفسه(١٣) ومن أخبار نافع بن الأزرق ، ما ذكره المبرّد في الكامل ، ويروى عن أبي الجلد أنه نظر إلى نافع بن الأزرق الحنفي والى نظره ، وتوغله ، وتعمقه ، فقال : إنّي لأجد لجهنم سبعة أبوابٍ ، وإنّ أشدها حرّاً للخوارج ، فاحذر أن تكون منهم.

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

قال : وكان نافع بن الأزرق بنتجع عبدالله بن العباس فيسأله ، فله عنه مسائل من القرآن وغيرهِ ، قد رَجَع إليه في تفسيرها ، فقبله وانتحله ، ثمّ غلبت عليه الشقوة ، ونحن ذاكرون منها صدراً إن شاء الله.

حدث أبو عُبيدة معمر بن المثنى التميمي النسابة ، عن أُسامة بن زيد ، عن عِكرمة ، قال : رأيتُ عبدالله بن عباس وعنده نافع بن الأزرق وهو يسأله ، ويطلبُ منه الاحتجاج باللغة ، فسأله عن قول الله جل ثناؤه : **((وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ))** [الانشقاق : ١٧] فقال ابن عباس : وما جَمَعَ ، فقال : أتعرفُ ذلك العرب ؟ فقال ابن عباس : أَما سمعتَ قول الرّاجز :

إنّ لنا قلائِصاً حَقائِقا مُسْتَوْسِقات لو يَجِدْنَ سائقا

هذا قول ابن عبّاس : وهو الحقّ الذي لا يقدح فيه قادح ، ويعرض القول فيحتاج المبتدئ إلى أنْ يزداد في التفسير قوله : حَقائِقا إنّما بني الحقة من الإبل ـ وهي التي قد استحقت أَن يُحْمَلَ عليها ـ على فعيل مثل حقيقة ولذلك جَمَعَها على حقائق ، ويقال : استوسق القوم ، إذا اجتمعوا.

وَروي أبو عبيدة في هذا الإسناد ـ وروى ذلك غيره ، وسمعناه من غير وجهٍ ـ أنّهُ سأله عن قوله عزَّ وجلَّ : **((قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً))** [مريم : ٢٤]. فقال ابن عبّاس : هو جدولٌ فسأله عن الشاهد ، فانشده :

سَلْماً ترى الدَّالَجِ مِنْهُ أزْوَرَا إذا يَعجُ في السّرِي هَرْهَرَا

والسلم : الدلو الذي له عروة واحدة ، وهو دلو السقائين ، وهو الذي ذكره طرفة فقال :

لَهَا مِرْفقان أفْتلانِ كأنَّما أُمِرّا بسَلْمَىْ دَالجٍ مُتَشَدِّدِ

والدالج : الذي يمشي بالدلو بين البئر والحوض ، وأصحاب الحديث ينشدون : ترى الدالي منه أزورا ، وهو خطأ له وجه له.

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

وروى أبو عبيدة وغيره : أَنَّ نافعاً سأل ابن عبّاس عن قوله : **((عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ))** [القلم : ١٣] : ما الزنيم ؟

قال : هو الدعي الملزق ، أما سمعت قول حسان بن ثابت :

زَنيمٌ تداعاهُ الرّجالُ زيادةً كما زِيدَ في عَرْضِ الأديم الأكارِعُ

ويزعم أهل اللغة أن اشتقاق ذلك من الزنمة التي بحلقِ الشاة ، كما يقولون لمن دَخَلَ في قومٍ ليس منهم :

زَعْنَفة ، وللجمع زَعانِفُ ، والزّعْنَفَة : الجناح من أجنحة السمك(١٤).

وسأله عن قوله ـ عزّ وجلَّ ـ : **((لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ))** [فصلت : ٨].

فقال ابن عبّاس غير مقطوع ، فقال : هل تعرف ذلك العرب ؟ فقال : قد عرفه أخو بني يشكر حيث يقول :

وَتَرى خَلْفهُنَّ من سُرْعةِ الرّجعِ مَنياً كأَنُّه إهْبَاءُ(١٥)

قال أبو العباس : منين ، يعني الغُبار ، وذلك أَنها تقطعه قطعاً وراءها.

والمنين : الضعيف المؤذن بانقطاع ، وأنشدني عن أبي التوزي :

يا رِتّها إنْ سَلِمَتْ يَميني وسَلِمِ السّاقي الذي يليني

ولمْ تَخُنّي عُقَدُ المَنينِ

ويريدُ الحبل الضعيف ، فهذا هو المعروف. ويقال : منين وممنون ، كقتيل ومقتول ، وجريح ومجروح. وذكر التوزي في كتاب الأضداد أنَّ المنين يكون القوي ، فجعله فعيلاً من المنّة والمعروف هو الأول(١٦).

المسألة رقم ـ١ـ عِزينَ

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

قال نافع : أخبرني عن قول الله تعالى : ((عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ)) [المعارج: ٣٧]. قال: العزون الزِّقاق. قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :

فجاؤوا يُهْرَعَونَ إليه حتّى يَكُونوا حَوْل مِنْبرِهِ عزِينـــــا(١٧)

وعلقت الدكتورة عائشة عبد الرحمن : الكلمة من آية المعارج : خطاباً للنبيّ عليه الصلاة والسلام : ((فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۞ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ)) [المعارج : ٣٦ ـ ٣٧].

وحيدة في القرآن ، صيغة ومادة.

وتفسيرها بالحلق من الرّقاق ، جمع حلقة ، على وجه التقريب ويبقى للفظ عزين ، في سياق ، دلالة مادته على الاعتزاء والانتماء ـ فكأنّهم كما قال " الرّاغب " الجماعة المنتسب بعضها إلى بعض ـ المفردات ، أي جماعات في تفرقةٍ ، وواحدتها عِزّةً ، واصوله من عَزَوْتهُ فاعتزى أي نَسبتُهُ فانتسب ، فكأنّهم الجماعة المنُتسب بعضهم إلى بعض ، إمّا في الولادة أو في المصاهرةِ ، ومنه الاعتزاء في الحرب وهو أَنْ يقولأنا ابن فلان ، وصاحب فلان ومَنْ تعزى بعزاء الجاهلية فأعِضُّوهُ بهن أبيه ، قبل : (عزين) مَنْ : عَزِيَ عزاءً فهو عَزٍ إذا تَصَبَّر وتعزّى(١٨).

والحلقة تستعمل للدرس ، والحصار ، وقد تطلق على جملة كما في (الأساس) ولعل الشاهد من البيت ((عَبيد)) اقرب إليه.

وفي تخصيص الحلق بالرّقاق ، في تفسير ابن عباس ، احتراز يُفيد معنى الجماعة يُعتزى بعضها بعض ، مع فرق بين إهطاع الذّين كفروا قَبل الرّسول ، ((عن اليمين وعن الشّمال عزين)) تظاهراً عليه(ﷺ) وعداوة ، وبين القوم في الشهد ، عزين حول المِنبر : تاييداً ونجدة))(١٩).

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

المسألة رقم ـ٢ـ الوسيلة

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ((**وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ**)) [المائدة : ٣٥] قال : الوسيلة : الحاجة ، قال : هل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ عنترة وهو يقول:

إنَّ الرّجالَ لهم إليكِ وسيلةٌ إنْ يأخُذُوك تَكَحَّلي وَتَخضّبي

وعَلّقت الدكتورة عائشة عبد الرحمن بقولها : [الكلمة من آية المائدة ، ٣٥] : ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**)).

في كون الوسيلة حاجة ، في النفس والصدور ، ((**وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا**)) [الحشر : ٩] يؤذن بأنها أمرٌ يتعلق به الشعور النفسي. وفي آيات القرآن الكريم ، تقوى وخشية وجهاد ودعاء والتماس السبيل إليه سبحانه بما يرضيه(٢٠).

وللإمامية رأي في الوسيلة كونها حاجة تلمس عن طريق الدعاء باعتبار الدعاء مُكمّلاً لنقص الطالب للحاجة عندنا تعجز الأسباب الطبيعية في طلبها ، ويكون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيلة الى الله ، والائمة الاطهار من آل بيته الكرام (عليهم السلام) ، لأنهم عِدل الكتاب لن يتفرقا عنه ، ولأنهم ممن ارتضاهم الله ـ جلّ جلاله ـ ولهم عند الله وجاهةً وبهم تلتمس الحاجة وما خاب من لجأ غليهم بعد الله ـ سبحانه وتعالى ـ وتمسك بهم ، لأنهم العروة الوثقى.

المسالة رقم ـ٣ـ

قال : أخبرني عن قوله : ((**شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً**)) [المائدة : ٤٨] قال : الشرعة : الدين ، والمنهاج : الطريق. قال : هل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أَما سمعتَ أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول :

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

لَقد نطق المأمونُ بالصّدْقِ والهدى وَبيّنَ للإسلام ديناً ومَنْهَجا(٢١)

وعَلّقت الدكتورة عائشة عبد الرحمن : [الكلمات من آية المائدة ٤٨ ، خطاباً للرسول ، عليه الصلاة والسلام : **((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ))** ولم تأتِ صيغة ((شِرعة)) إلاّ في هذه الآية ، وجاء منها الفعل الثلاثي ماضياً في آيتي الشورى (١٣ ، ٢١) و((شريعة من الأمر)) في آية الجاثية (١٨) و((شُرَّعا)) في آية الأعراف (١٦٣).

أما منهاج : فوحيدة في القرآن صيغة ومادة.

وتفسير الشرعة بالدين قريب ، مع فرق دقيق بينهما ، تعطيه دلالة الدين ، اصلاً ، على الطاعة والإنقياد ، ودلالة الشرعة على الطريق الواضح ، وهي في أصل اللغة من شريعة الماء ، بما تعطي من رِيٍّ ونجاة.

والمنهاج ، ليس كذلك مجرد طريق ، ولكنّه الطريق المعبّد المأمون وسيق في المبحث الخاص بالترادف على الفرق بين شرعة ومنهاج](٢٢).

المسألة رقم ـ٤ـ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : **((وَرِيشاً))** [الأعراف : ٢٦] قال : الرّيش المال : قال: وهل تعرفُ العرب ذلك ؟ قال : نَعمْ أما سمعتَ الشاعر يقول :

فَرِيشْي بخيرٍ طالما قَدْ بَرَيتني وخيرُ الموالي مَنْ يَريشُ ولا يَبْرِي(٢٣)

وَعَلّقتْ الدكتورة عائشة عبد الرحمن :

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

[الكلمة من آية الأعراف ٢٦ : ((**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**)). وحيدة في القرآن صيغة ومادةً.

على حين جاء المال فيه ، نكرة ومعرفة ، مفرداً وجمعاً ، ستّاً وثمانين مرة مما يؤذن بفرقٍ بين مالٍ وريش ، في آية الأعراف.

وصريح سياقها في اللباس ، أَقْرب إلى أصل دلالة الرّيش ويُتخذ للباسِ ويُستعار للزّينةِ على سبيل المجاز.

ويؤيده الشاهد بصريح مجيء الرّيش فيه نقيض البَرْي ، وأصلها من : رَاشَ السّهمَ ، أَلصقَ به الرّيش فأحسنَ إعداده ، وبراه : نَحَتَه وعرَّاه ، وينقلانِ مجازاً إلى التقريةِ والتأييد والنصرة ، ونقيضها من الضن والخذلان. وقد جاء البيت في (الأساس) شاهداً على هذا الاستعمال المجازي ، من قولهم : رِشْتُ فلاناً ، فوّيتُ جناحَه.

ومعه في المجازي من المادة :

((وجَعَل الله البسيَ ريشاً ، ووينةً وجمالاً : ((**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً**)) مستعار من الرّيش الذي هو كسوة وزينة للطائر. قال جرير :

فرِيشي مِنْكمُ وهواي معكم وإن كانت زيارتكم لماما))][٢٤].

المسألة رقم ـ٥ـ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ((**إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ**)) [الأنعام : ٩٩] قال : نضجه وبلاغة قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعمْ ، أَما سمعتَ قول الشاعر :

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

إذا ما مَشَتْ وَسْط النساء تأوَّدَتْ

كما اهتزَّ غصنٌ ناعِمُ النّبْتِ يانِعُ[٢٥]

وَعلّقتِ الدكتورة عائشة عبد الرحمن :

[الكلمة من آية الأنعام ٩٩ : **((وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))**.

وحيدة في القرآن ، صيغةُ ومادةً.

وتفسير الينع بالنّضج والبلاغ ، تقريب لا يفوتنا معه أَنَّ الينعَ لأوج الأزهار الطبيعي في النبت والثمر ، على حين يستعمل النّضج كثيراً ، كما تنضجُه النار وآيتهُ في القرآن الكريم : **((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً))** [النساء : ٥٦][٢٦].

((إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)) [الشعراء : ٢٢٧] والصالحات ذاتها قبل أن يراها المفسرون أنها غير صالحات من الأعمال ، بتحريم من الشارع ، فالقبيحُ والجمال ، يُدركان في ذاتيهما قبل أن يُذما أو يُمدحا. فعلى سبيل المثال ، الكذب مذمومٌ في ذاته ، لانه مقتٌ ، يمقته الشارع ، وإلاّ يمكن أن يقال على الرّسول الاكرم (ﷺ) أنَّه يكذب ـ وحاشا لسوله الكريم ، ، حتّى يكون على الرسول (ﷺ) أنه يذكر ، لان الله يمقت الكذب والكذابين!!

وفي العودة إلى البيانيّة واللغوية ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، حينما صرحت بقولها : ((ولا تعنيني (مسائل ابن الأزرق) من حيث هي قضية شعرية أفرغ الأقدمون جهنم في خدمتها وتحقيقها ، فما عادت تحتمل أن تُحاول في قيمة

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

الشعر أو نختلف على موقف الإسلام منهُ، ولا نحن بحيث نَنْسى أن حركة الجمع والتدوين لتراث الشعر الجاهلي ، قُصد بها إلى خدمة كتاب الإسلام ، العربي المبين.

والذي يعنيني هنا من (مسائل ابن الأزرق) والقول للدكتورة بنت الشاطئ - أنها في مجموعة السيوطي بالاتقان تضع أمامنا نحو مائتي مسألة في التفسير ، وتتجه محاولتي فيها، غير مسبوقةٍ فيما أعلم ، إلى النظر فيها مسألة مسألة ، لنرى ما إذا كانت الكلمة القرآنية يُراد فيها ما فسّرها به ابن عباس ، أَوْ أن تفسيره إنّما هو على وجه الشرح والتقريب الذي لا سبيل إلى سواه في تفسير كلمات الكتاب المعجم؟[٢٧].

وسأل ابن الأزرق عن قوله تعالى : **((وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ))** [الأنعام : ١١٣]. قال ليكتسبوا ما هم مكتسبون ، أما سمعت قول لبيد :

وإني لآتٍ ما أتيتَ وإنّني لِمَا اقْتَرَفَتْ نفسِي عليَّ لَرَاهِبُ

هذا آخر مسائل نافع بن الأزرق ، وقد حذفت منها يسيراً نحو بضعة عشر سؤالاً ، أسئلة مشهورة ، وأخرج الأئمة أفراداً منها بأسانيد مختلفة إلى ابن عباس.

وأخرج أبو بكر بن الأنباري في كتاب ((الوقف والابتداء)) منها قطعة ، وهي المُعَلَّم عليها بالحمرة صورة (ك). قال حدّثنا بشر بن انس ، أنبأنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق ، أنبأنا أبو صالح هُدْبة بن مجاهد ، أَنبأنا مجاهد بن شجاع ، أنبأنا محمد بن زياد اليشكري ، عن ميمون بن مهران قال : دَخَل نافع بن الأزرق المسجد ... فذكره وأَخرج الطبراني في معجمه الكبير منها قطعة ، وهي المُعَلَّم عليها صورة (ط) عن طريق جُويبر، عن الضحّاك بن مزاحم ، قال : خرج نافع بن الأزرق ... فذكره[٢٨].

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

وتختتم البيانية ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، ما علّقت عليه من هذه المسائل والتي سال بها ابن الأزرق الصحابي الجليل ابن عباس ، ما نصّه : ((وبعدُ : فلعلّ بهذه المحاولة في فهم الإعجاز البياني، ودراسة مسائل ابن الأزرق ، قد أَجبتُ عن سؤالٍ وجهه إليَّ بعض طلابي في جامعة القرويين ، وقد رأوا تمسكي بالكلمة القرآنية في فهم النص ، لا أَعدلُ عنها إلى سواها :

أَليس العربية لغة القرآن الكريم ، فَفِيمَ لا نفسره بها ؟ بالعربية نفهم دلالة الكلمة في لغتها، ومن شعر الفصحى ، ديوان العرب نلتمس الشواهد على هذه الدلالة ومن حديث الرسول عليه افضل الصلاة والسلام وعلى آله ، مُبلِّغ القُرآن ومُبيِّنهُ ، نتبين مغزاها ، وبأقوال الصحابة والمفسرين لما نفهمه منها))[٢٩].

فهي بهذا الطرح ـ رحمة الله عليها ـ وبحسّها اللغوي ، واستقرائها للكلمة القرآنية ، تكون قد أسست معجماً ثَانياً ، كان نواته الأولى حُبْرَ الأمّة الصحابي الجليل ابن عباس ، أثرى المكتبة العربية ، بوحي الكلمة القرآنية.

ولعلّ أبرز ما واجه ابن عباس في عمله هذا الذي قادت عليه دراستنا في هذه الحوارية بَيْنَهُ وبين الخارجي ابن الأزرق ، هو : هل يجوز الاستشهاد في الشعر لتفسير ما ورد من غريب القُرآن ، والقرآن الكريم قد ذمَّ الشعر ، والشعراء ؟ والذي يبدو لنا من المرويات أنّهم انقسموا إلى فريقين ، فريق أنكر الاحتجاج بالشعر ، ولاسيما على النحويين ، وفريق أَيَّدَ الاستشهاد بالشعر ، وحجّتهم ، تبيان الحرف الغريب من القرآن بالشعر ، منطلقين من قوله تعالى : ((**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً**)) [الزخرف : ٣] وقوله تعالى : ((**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**)) [الشعراء : ١٩٥]. وقد سبق أن ذكرنا رأي ابن عباس في عبارته ((هل تعرف العرب ذلك)) وفي هذه العبارة في ردٌّ على ابن الأزرق : ((الشعر ديوان العرب فإذا خفيَ علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب ، رجعنا إلى ديوانها فالتمسا معرفة ذلك منه)).

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

غيـر أن الـذين تخوّفـوا مـن الاستشـهاد بالشـعر ، كـان ذلـك التخـوّف ، لـيس لـذات الشـعر ، وإنمـا قـد يركـب الجـن فـي وادي عبقـر مركبـة فـي حُبالـة الشـعر ، وإلا كيـف نُفسـر الاسـتثناء فـي ذيـل الآيـة الكريمـة التـي ذمـت الشـعراء ، وهـذا لا يُنـافي أن يكـون بلسـانٍ عربـيٍّ مُبـين حيـث الاخـتلاف فـي الـرأي ثـروة علميـة ، اذا قامـت الاختلافـات بالـدليل العلمـي ، فـالقرآن ذم الشـعر مـن حيـث : (هجيـتُ بـه) هـذه تتمـة أوردتهـا السـيدة عائشـة زوج الرسـول (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) وقـول الرسـول فـي الشـعر ، (لـئن يمـتلأ جـوف أحـدكم قيحـاً خيـر مـن أن يمـتلأ شـعراً) الـى هنـا (هجيـت بـه) ، فقـول الرسـول فـي موقفـه مـن الشـعر كـان مقطوعـاً حتـى سـألت زوج الرسـول عائشـة فأتمـت القول (هجيت به).

وتـرى الـدكتورة ـ عائشـة عبـد الـرحمن ـ أن أحـدثَ مَـنْ نظـر فـي مسـائل ابـن الأزرق ، مـن المعاصـرين ، خـادم القُـرآن والسُّـنة ، السـيد محمـد فـؤاد عبـد البـاقي ، ـ رحمـه الله ـ وقـد جـاء بهـا نقـلاً عـن إتقـان السـيوطي ، محققـة بمصـنفه : (معجـم غريـب القُـرآن) ، مسـتخرجاً مـن صـحيح البخـاري ، وفيـه مـا وَرَدَ ابـن عبـاس مـن طريـق ابـن طلحـة خاصـة) الـذي طبـع بمصـر سـنة ١٩٥٠ ، وأعـادت دار إحيـاء الكتـب العربيـة نشره فـي طبعـة ثانيـة هـي التـي أَرجـع إليهـا حتمـا أشـرت الـى الكتـاب او نقلـت منـه. وتقـع المسائل فيه من ص٢٣٨ ، ٢٩٢.

وقـد اتجـه جهـد المصـنف إلـى إعـادة ترتيـب المسـائل علـى حـروف المعجـم ، مستخلصـة مـن الاتقـان. ونقـل علـى الهـامش تفسـير ابـن عبـاس لكـلّ مسـالة ، وشـاهده عليها من الشعر ، دون تعرض للمسائل من ناحية التفسير(٣٠).

وقـد انفـردت البيانيـة ، الـدكتورة عائشـة عبـد الـرحمن ـ الملقبـة بـ (بنـت الشـاطئ) فـي كتابهـا ((الاعجـاز البيـاني ، ومسـائل ابـن الأزرق)) بنمـاذج ، بعـد الاسـتقراء الـوافي ، لمـا دار بـين ابـن عبّـاس (رض) والخـارجي ابـن الأزرق ، فجـاءت بمائـدةٍ طيبـة تسـتحق التقـدير والوقـوف عنـدها، مشـفّعة أيأهـا بـالحسِّ اللغـوي المُتميّـز ، فهـي فـي

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

استقرائها للمفردة ، قد أسستْ لمعجم ثانٍ ، قد وضع نواته الأولى حَبْرَ الأمة ابن عباس (رض) في الثلث الأخير من القرن الأول الهجري، تلاحَقَ بعد هذه النواة الأولى التأليف المعجمي ، لمعاجم الألفاظ والمعاني ، وفي مرحلة التدوين كما أسلفنا في مقدمة هذا البحث.

ومعها آية الاسراء ٥٧ :

((أُولَـئِكَ الَّـذِينَ يَـدْعُونَ يَبْتَغُـونَ إِلَـى رَبِّهِـمُ الْوَسِـيلَةَ أَيُّهُـمْ أَقْـرَبُ وَيَرْجُـونَ رَحْمَتَـهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً)) [الإسراء : ٥٧].

ولـيس فـي القـرآن غيرهمـا مـن المـادة. وتفسـير الوسـيلة بالحاجـة ، لا يكـون إلاّ وسيلة تقريب والقرآن استعمل " حاجة " نكرة : ثلاث مرات آيات :

يوسف : ٦٨ : **((إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ))**.

غافر : ٨٠ : **((وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ))**.

الحشر : ٩ : **((وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا))**.

وكونها حاجة ، في النفس والصدر ، يؤذن بأنّها أَمرٌ يتعلق به شعورُ نفسي ، عن رغبةٍ فيها أو ضيق بها وغضاضة. ولا تكون " الوسيلة " في آياتها بالقرآن إلاّ إلى الله سبحانه ، تقوى ، وخشية وجهاداً ودعاء ولفظ الحاجة على قربةَ ، لا يؤدي ما في الوسيلة من معنى التوصل إليه تعالى ، والقربة ، واتماس السبيل إليه سبحانه بما يرضيه[٣١].

هذه الآيات فما سبق إليها القول ، والتي يتخذها الإمامية حاجة لتقربون بها في أئمتهم الأطهار ـ عليهم السلام ـ ، لأنّ الله ارتضاهم ، وبما لهم من وجاهة عنده سبحانه ، بأن يكونوا شفعاء ، وهذه الشفاعة لا تلغي الحكم المولوي للعبد ، ولكنّها لسان حال يقول : هذا عبدك المسكين ارفق به وارحمه ، إنّه زلت به قدم الذّنوب ، وأنتَ أرحم الراحمين ، وليس فيها قدحٌ كما يتقوّل عليهم المتنطعون من الأقلام

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

المأجورة قديماً وحديثاً، ودون دليل علمي ـ كما أعلم ـ فقد ذكر التاريخ ، أن الاغريق كانوا يتوسلون إلى قبر ـ افلاطون ـ فهي طريقة وسلوك مقبول إذا ما ألمّ بهم خطب ، والعرب في الجاهلية كانوا إذا مرّوا بقبر حاتم طي يعقلون الناقة عند قبره ، لأنّه من أجواد العرب ، فيقضي حاجتهم ، ابنه الصحابي الجليل عدي.

وتأتي محاولة الرّاغب الاصفهاني ، في كتابه (المفردات) ، أُنموذجاً لغوياً ، وإن لم تكن محاورة أو أسئلة أو أجوبة كنموذج محاورة نافع لابن عباس (رض) ، وأسئلة وأجوبة ابن قتيبة كما أسلفنا ، غير أن الرّاغب ، كان قد قَلَّلّ الاستشهاد بالشعر ، وقد ارتضى أقوالاً، وردّ أخرى لاسيما في تعليقاته على كتب السلف ، ككتاب (المجمل) لابن فارس في اللغة ، لاسيما في مادة (أبَّ) ، (أَسَّ).

وفي كتاب (الشامل في اللغة) لأبي منصور الجبّان ، لاسيما في مادة (دلّى) ، إذْ وصف كتاب (الشامل) بأنّه كثير الألفاظ قليل الشواهد.

وفي المسائل الحلبيات ((لأبي عليّ الفارسي ، بل يقول : قال الفارسي في مادة (حشا)، و(رأى).

غير أن الاصفهاني ، أشبه ابن عباس (رض) أن فسّر المفردة في القرآن ، والحديث النبوي الشريف، ومنه قيل : مَرَدَ فلان عن القبائح ، ومَرَد عن المحاسن وعن الطاعة قال تعالى : **((وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ))** أي : ارتكسوا عن الخير ، وهم على النفاق. وقوله تعالى : **((مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ))** [النمل : ٤٤] أي : ممَلَّس ، من قولهم : شجرة مرداء إن لم يكن عليها وَرق.

وكأنَّ الممرد إشارة إلى قول الشاعر :

في مُجدلٍ شيِّد بنيانه يزلُّ عنه ظفر الظافر

من هنا أتى بالشاهد الشعري.

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

ومن شواهده ، أن فسّر القرآن بالقرآن ، ثمّ قال وقوله تعالى : ((**فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ**)) [الحج : ٥٤] أي تلين وتخشع ، والاخباث ههنا قريب من الهبوط في قوله تعالى : ((**وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ**)) [البقرة : ٧٤][٣٢].

وبرغم الجهود التي بذلها الراغب فقد أخطأ في تفسير العشرات من مفردات القرآن الكريم مما جعل بعض المحققين المحدثين أن يصوب العشرات بل المئات من أخطائه وبعضها غرائب انفرد بها :

١. قال في المادة أتى ((الإتيان : مجيء بسهولة فأدخل بالمجيء معنى السهولة من عنده ولم يقله لغوي ولا عليه شاهد من كلام العرب كما كان يفعل ابن عباس)).

٢. تخيل أن تعبير : آتيناهم الكتاب يدل على أنهم قبلوه وآمنوا به ، قال ((وآتيناهم يقال فيمن كان منهم فيقول)) لكنها وردت في القرآن فيمن لم يقولوه ولم يؤمنوا به فقال : ((**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمُ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**)) [الانعام : ٢٠].

فسر الماء الأجاج بشديد الحرارة مع أن الأجاج الملوحة والمرارة ، قال : ((وهذا ملح أجاج شديد الملوحة والحرارة من قولهم أجيج النار)) والشواهد كثيرة كما أحصاها العاملي في كتابه[٣٣].

الخاتمة

١. لقد تحصّل لدينا من نتائج البحث، أنَّ الحبر الأعظم ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قد أسس أول نواة ، لأول معجم للألفاظ ، وإن لم يكن قد رُتّبَ ترتيباً وفق طرائق التأليف المعجمي التي ظهرت فيما بعد ، هذا معجم ألفاظ ، وهذا معجم معانٍ ، التي بدأت عند الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وفق طريقة مخارج الحروف ، وانتهت عند متن اللغة.

كون اللغة تكفل للمنشئ المبدع التصرف ضمن حدود إمكانياتها.

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

٢. إنّ ابـن عبـاس ـ رضـي الله عنهمـا ـ قـد حـلَّ إشـكالية كانـت مـدعاة للتشـكيك عنـد ابـن الأزرق ، وهـي : هـل مـن الضـروريّ ان يكـون القـرآن الكـريم مطابقـاً لكـلام العرب مطابقة تامة، حتى في مجال الاستعمال المجازي والكنائي ، وغير ذلك ؟

٣. لمـا كـان القـرآن الكـريم قـد نَـزلَ بلغـة العـرب بعـد أن نضـجتْ ، واتلفـت مفرداتهـا ، فكَتِبـتْ فيهـا المسـلات السـبعة التـي مثّلـت تواصـلهم فـي الحيـاة. باعتبـار اللغـة سـلوك يسـدّ حاجـات المـتكلم ، واذا صـحّ ذلـك ، لمـاذا لا يُفسـر القـرآن بوجـهٍ فـي وجـوه العربيـة ؟

٤. إن ثلاثيـة المفـردة العربيـة ، وقـدرة هـذه الأصـول الثلاثيـة علـى الاشـتقاق ، والتـي انفـردت بهـا العربيـة مـن بـين أخواتهـا الساميات ، والتـي سـاعدت علـى بقائهـا لغـة حيّـة ، قارعـت محـاولات مَـنْ تَنطّـع فـي أن تنـدثر ، كمـا انـدثرت غيرهـا مـن اللغـات ، وكالبابليـة والآراميـة ، وهـذا مـا ظهـر عنـد ابـن قتيبـة (فـي غريـب القـرآن) والـذي لـم يعُـدّ عيبـاً ، بـل هـو نـادر ، ولـيس بآبـدٍ ولا شـارد ، وربمـا هـو غيـر مسـتعمل فـي التواصـل ، وأن مهملـهُ ، لا يعنـي مواتـه ، حتـى إذا مـا كشـف عنـه كمـا كانـت محاولـة بنت الشاطئ عائشة عبد الرحمن البيانية الرائدة رحمها الله.

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

الهوامش

(١) ينظر : ابن قتيبة الدينوري وجهوده اللغوية ، د. عمر مسلم العكش ، ٤٥٤.

(٢) ينظر : المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير : ابن قتيبة الدِّينوري ، ص٦٩ ، تحقيق : مروان العطية ، ومحسن خرابة ، دار ابن كثير ن دمشق ، ١٩٩٠م.

(٣) ينظر : غريب الحديث : لابن قتيبة ، تحقيق : د. عبدالله الجبوري ، ٧٩/١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٧م.

(٤) البداية والنهاية : ابن كثير عماد الدين إسماعيل ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٣٢م ، ٦/٢. وغريب الحديث : لابن الجوزي : ٢٦٠/١.

(٥) المسائل والأجوبة : ٣٥ ـ ٣٦.

(٦) في اللسان (ملل) : الملّةُ : الحفرة نفسها ، والملُّ والملّة الرّماد الحار الذي يُحمى ليدفن فيه الخبز لينْضُجَ.

(٧) المسائل والأجوبة : ٦٩ ـ ٧٠.

(٨) الكامل في اللغة والأدب : للمبرّد ، ص١٨٨.

(٩) النبع : الشجر : الكامل في اللغة والأدب : المبرّد ، ص١٨٩.

(١٠) الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، ٤٢٠.

(١١) ينظر : الاعجاز البياني للقُرآن : د. عائشة عبد الرحمن ، ٢٨٩/٢ ، وتحقيق حول ابن عباس ومكانته في التفسير ، د. محمد باقر حُجتي ، ص١١٠/٧.

(١٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٣/١ ، ط٢٠٠٢ ، دار احياء التراث العربي.

(١٣) الكامل في اللغة والأدب : لأبي العبّاس ، المبرّد النحوي ، ت٢٨٥ه ن ص١٨٦ ، تحقيق : يحيى مراد ، مؤسسة المختار ، ط١ ، ١٤٢٥ه ـ ٢٠٠٤م.

(١٤) الكامل في اللغة والأدب : ٦٤٠.

(١٥) الرّجع : رجع قوائمها. المنين : الغبارُ الضعيف ، والاهباء : إثارة التُراب.

(١٦) الكامل في اللغة والأدب : ٦٤٢ ـ ٦٤٣.

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

(١٧) الإتقان : ٢٤٣/١.

(١٨) المفردات : الراغب الاصفهاني ، ص٥٦٥.

(١٩) الاعجاز البياني للقرآن : ١.

(٢٠) ينظر : الاعجاز البياني للقرآن : ٢٧٩.

(٢١) الاتقان في علوم القرآن : ٢٤٣/١.

(٢٢) الاعجاز البياني للقرآن : ٣٨٠.

(٢٣) الإتقان في علوم القرآن : ٢٤٤/١.

(٢٤) الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق : ٢٨١ ـ ٢٨٢.

(٢٥) الاتقان في علوم القرآن : ٢٤٣/١.

(٢٦) الاعجاز البياني للقرآن ، ومسائل ابن الأزرق : ٢٨١.

(٢٧) الإعجاز البياني للقُرآن ومسائل ابن الأزرق : ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(٢٨) الاتقان في علوم القرآن : ٣٦٣/١ ـ ٣٦٤.

(٢٩) الاعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق : ٥٠٨.

(٣٠) ينظر : الاعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق : ٢٧٥.

(٣١) الاعجاز البياني : ٣٧٩.

(٣٢) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ، العلامة الرّاغب الاصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، ط٤ ، ١٤٢٥ه : ٢٠ ـ ٢١.

(٣٣) ينظر : مفردات الراغب الاصفهاني مع ملاحظات العاملي ، العاملي ، دار المعروف للطباعة والنشر ، كتبه في الرابع والعشرين من ذي الحجة ١٤٣٢ه.

المصادر

- ابن قتيبة الدينوري وجهوده اللغوية ، د. عمر مسلم العكش ، أبو ظبي ـ المجمع الثقافي ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
- الاتقان في علوم القرآن ، تحقيق وشرح : محمد سالم هاشم ، طبعة قم المقدسة ، ذوي القربى ، ١٣٩١ه.

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 33 No.2 . 2020

- الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، د. عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف بمصر ، ١٣٩١ه ـ ١٩٧١م.
- البداية والنهاية ، ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل ، طبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٣٢م.
- التحقيق حول ابن عباس ومكانته في التفسير ، د. محمد باقر حجتي ، دار السيدة رقية ، ط١ ، ١٤٣٠ه.
- الجامع لأحكام القرآن ، دار احياء التراث العربي ، طبعة ٢٠٠٢.
- غريب الحديث ، ابن الجوزي ، تحقيق : السيد احمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨م.
- غريب الحديث ، ابن قتيبة ، تحقيق : عبدالله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٧.
- الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق : يحيى مراد مؤسسة المختار ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ه ـ ٢٠٠٤م.
- المسائل والاجوبة في الحديث والتفسير ، ابن قتيبة ، تحقيق : مروان العطية ، وحسن خرابة ، وابن كثير ، دمشق ، ١٩٩٠.
- مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الاصفهاني ، الطبعة الرابعة ، دار القلم ، دمشق ، تحقيق : عدنان داوودي.
- مفردات الراغب الاصفهاني ، مع ملاحظات العاملي ، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٤٣٢ه.